ثم دخلت سنة ست وثلثمائة

ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العباس

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات، وكانت مدة وزارته هذه ـ وهي: الثانية ـ سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً، وكان سبب ذلك: أنه أخَّر إطلاق أرزاق الفرسان، واحتج عليهم بضيق الأموال، وأنها أُخرجت في محاربة ابن أبي الساج، وأن الارتفاع نقص بأخذ يوسف أموال الري وأعمالها، فشغب الجند شغباً عظيماً، وخرجوا إلى المصلى، والتمس ابن الفرات من المقتدر إطلاق مائتي ألف دينار من بيت المال الخاصة، ليضيف إليها مائتي ألف دينار يحصلها، ويصرف الجميع في أرزاق الجند، فاشتد ذلك على المقتدر، وأرسل إليه أنك ضمنت أنك ترضي جميع الأجناد، وتقوم بجميع النفقات الراتبة على العادة الأوّلة، وتحمل بعد ذلك، ما ضمنت أنك تحمله يوماً بيوم، فأراك تطلب من بيت المال الخاصة، فاحتج بقلّة الارتفاع، وما أخذه ابن أبي الساج من الارتفاع، وما خرج على محاربته، فلم يسمع المقتدر حجته، وتنكَّر له عليه.

وقيل: كان سبب قبضه أن المقتدر، قيل له: إن ابن الفرات يريد إرسال الحسين بن حمدان إلى ابن أبي الساج، ليحاربه، وإذا صار عنده اتفقا عليك.

ثم إن ابن الفرات، قال للمقتدر في إرسال الحسين إلى ابن أبي الساج، فقتل ابن حمدان في جمادى الأولى، وقبض على ابن الفرات في جمادى الآخرة.

ثم إن بعض العمال ذكر لابن الفرات ما يتحصل لحامد بن العباس من أعمال، واسط زيادة على ضمانه، فاستكثره، وأمره أن يكاتبه بذلك، فكاتبه فخاف حامد أن يؤخذ، ويطالب بذلك المال، فكتب إلى نصر الحاجب، وإلى والدة المقتدر، وضمن لهما مالاً ليتحدثا له في الوزارة، فذكر للمقتدر حاله وسعة نفسه، وكثرة أتباعه، وأنه له أربعمائة مملوك يحملون السلاح، واتفق ذلك عند نفرة المقتدر عن ابن الفرات، فأمره بالحضور من

واسط فحضر، وقبض على ابن الفرات، وولده المحسن، وأصحابهما، وأتباعهما، ولما وصل حامد إلى بغداد أقام ثلاثة أيام في دار الخليفة، فكان يتحدث مع الناس، ويضاحكهم ويقوم لهم، فبان للخدم، ولأبي القاسم بن الحواري، وحاشية الدار قلة معرفته بالوزارة، وقال له حاجبه: يا مولانا، الوزير يحتاج إلى لبسه وجلسه وعبسه، فقال له: تعني أن نلبس ونقعد، فلا نقوم لأحد، ولا نضحك في وجّه أحد، ولا نحدِّث أحداً؟ قال: نعم، قال حامد: إن الله أعطاني وجّهاً طلقاً، وخلقاً حسناً، وما كنت بالذي أعبس وجّهي، وأقبح خلقي، لأجل الوزارة، فعابوه عند المقتدر، ونسبوه إلى الجهل بأمور الوزارة، فأمر المقتدر بإطلاق علي بن عيسى من محبسه، وجعله يتولى الدواوين شبه النائب عن حامد، فكان يراجعه في الأمور، ويصدر عن رأيه.

ثم إنه استبدّ بالأمر دون حامد، ولم يبق إلى حامد غير اسم الوزارة، ومعناها لعلي، حتى قيل فيهما:

هَـــذَا وَزِيْـــرٌ بِـــلاَ سَـــوَادٍ وَذَا سَـــوَادٌ بِـــلاَ وَزِيْـــرٌ

ثم إنَّ حامداً أحضر ابن الفرات، ليقابله على أعماله، ووكل بمناظرته علي بن أحمد الماذرائي، ليصحح عليه/ الأموال، فلم يقدر على إثبات الحجة عليه، فانتدب له حامد وسبه، ونال منه، وقام إليه، فلكمه، وكان حامد سفيهاً، فقال له ابن الفرات: أنت على بساط ابن السلطان، وفي دار المملكة، وليس هذا الموضع مما تعرفه من بيدر تقسمه، أو غلة تستفضل في كيلها، ولا هو مثل أكارة تشتمه، ثم قال لشفيع اللؤلؤي: قل لأمير المؤمنين عني: إن حامداً إنما حمله على الدخول في الوزارة، وليس من أهلها أنني أوجبت عليه أكثر من ألفي ألف دينار من فضل ضمانه، وألححت في مطالبته بها، فظن أنها تندفع عنه بدخوله في الوزارة، وأنه يضيف إليها غيرها، فاستشاط حامد، وبالغ في شتمه، فأنفذ المقتدر، فأقام ابن الفرات من مجلسه، ورده إلى محبسه، وقال علي بن عيسى، ونصر الحاجب لحامد: قد جنيت علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات، وأيقظت منه شيطاناً لا ينام.

ج٦/١٦٠/ط

ثم إن ابن الفرات صودر على مال عظيم، وضرب ولده المحسن، وأصحابه، وأخذ منهم أموال جمة.

وفي هذه السنة، عزل نزار عن شرطة بغداد، وجعل فيها نجح الطولوني، وجعل في الأرباع فقهاء يكون عمل أصحاب الشرطة بفتواهم، فضعفت هيبة السلطنة بذلك،

وطمع اللصوص، والعيارون، وكثرت الفتن، وكبست دور التجار، وأخذت بنات الناس في الطريق المنقطعة، وكثر المفسدون[١].

ذكر إرسال المهدي العلوي العساكر إلى مصر

وفي هذه السنة، جهّز المهدي، صاحب أفريقية، جيشاً كثيفاً مع ابنه أبي القاسم، وسيَّرهم إلى مصر - وهي: المرة الثانية - فوصل إلى الإسكندرية، في ربيع الآخر، سنة سبع وثلثمائة، فخرج عامل المقتدر عنها، ودخلها القائم، ورحل إلى مصر، فدخل الجيزة، وملك الأشمونين، وكثيراً من الصعيد، وكتب إلى أهل مكة يدعوهم إلى الدخول في طاعته، فلم يقبلوا منه، ووردت بذلك الأخبار إلى بغداد، فبعث المقتدر بالله مؤنساً الخادم في شعبان وجد في السير، فوصل إلى مصر، وكان بينه وبين القائم عدة وقعات، ووصل من أفريقية ثمانون مركباً نجدة للقائم، فأرست بالإسكندرية، وعليها سليمان الخادم، ويعقوب الكتامي، وكانا شجاعين، فأمر المقتدر بالله أن يسير مراكب طرسوس إليهم، فسار خمسة وعشرون مركباً، وفيها النفط، والعدد، ومقدمها أبو اليمن، فالتقت المراكب بالمراكب، واقتتلوا على رشيد، فظفر أصحاب مراكب المقتدر، وأحرقوا كثيراً من مراكب أفريقية، وهلك أكثر أهلها وأسر منهم كثير، وفي الأسرى سليمان الخادم، ويعقوب فقتل من الأسرى كثير وأطلق كثير، ومات سليمان في الحبس بمصر، وحمل يعقوب إلى بغداد، ثم هرب منها، وعاد إلى أفريقية.

وأما عسكر القائم فكان بينه وبين مؤنس وقعات كثيرة، وكان الظفر لمؤنس، فلقب حينئذٍ بالمظفر، ووقع الوباء في عسكر القائم، والغلاء، فمات منهم كثير من الناس والخيل، فعاد من سلم إلى أفريقية، وسار عسكر مصر في أثرهم، حتى أبعدوا، فوصل القائم إلى المهدية، في رجب من السنة[٢].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٦٧) و(١١/ ٧٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٥٣، ٤٥٤)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٥١)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٨٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ـ٣٢٠ هـ) (٢٥، ٢٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٧٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٦).

(٢) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٩)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٨١)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٧٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٥٤)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ـ٣٢٠ هـ) (٢٧ـ٢٩)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٢٤٦).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا بشر الأفشيني بلاد الروم، فافتتح عدة حصون وغنم وسلم، وغزا ثمال في بحر الروم، فغنم وسبى وعاد، وكان على الموصل أبو أحمد بن حماد الموصلي.

وفيها دخل جنى الصفواني بلاد الروم، فنهب وخرب وأحرق، وفتح وعاد، فقرئت الكتب على المنابر ببغداد بذلك. وفيها وقعت فتنة ببغداد بين العامة والحنابلة/ فأخذ الخليفة جماعة منهم، وسيَّرهم إلى البصرة فحبسوا. ج٦/١٦١/ط

وفيها أمر المقتدر ببناء بيمارستان فبنى وأجرى عليه النفقات الكثيرة، وكان يسمى البيمارستان المقتدري[١].

الوفيات

وفيها توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان أبو بكر الضبي المعروف بوكيع وكان عالماً بأخبار الناس وغيرها وله تصانيف حسنة[٢].

والقاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج، الفقيه الشافعي، وله سبع وخمسون سنة[٣].

وفيها مات كنيز المغني، وهو مشهور بالحذق في الغناء[٤].

كنيز: بضم الكاف، وفتح النون، وآخرها زاي/. ج٦/١٦٢/ط

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٧١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٧٨ ـ ١٨١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٥٣)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٥٤).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٥٤، ١٥٥)، «تاريخ الإسلام» (٣٠١، ٣٢٠ هـ) (١٩٤، ١٩٥)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٧)، «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٣٦، ٢٣٧)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٩)، «المنتظم» (١٣/ ١٨٦، ١٨٧).

(٣) تقدم ترجمته في السنة السابقة.

(٤) انظر: «الأغاني» (٢٤/ ٥١).